المحاضرة الثانية: تحديد إشكالية الدراسة

أ – تعريف الإشكالية :

- ✓ حسب قاموس petit robert فإن الإشكالية هي فن علم طرح المشكلات .
- ✓ أما موريس أنجرس فيرى بأنها " كل ما من شأنه أن يثير مساءلة لا غنى عن دراستها ".
- ✓ وعند حسن الساعاتي هي " الظاهرة التي يختارها الباحث موضوعا لبحثه لتصبح مسألة علمية يعني بالكشف عن جوانب معينة فيها كتفاصيلها وأوصافها أو نشأتها في المجتمع وتطورها أو أسبابها والعوامل المتداخلة في استمرارها ، أو ما يترتب من نتائج بالنسبة للظواهر الأخرى ، مدى ارتباطها بظواهر أخرى ، وما ينتج عن ذلك بالنسبة للظاهرة موضوع البحث".
- ✓ كما تعرف بأنها الاطار النظري الشخصي الذي من خلاله يتم طرح المشكل وتتحدد الاجابة عنه لاحقا.

ب – مصادر الحصول على اشكالية البحث :

- ❖ **الخبرة العملية :** تلعب الممارسة المهنية والتجارب المعيشية التي يمر بها الانسان يوميا في حياته سواء في البيت أو المدرسة أو مكان العمل ...دور جد هام في التأسيس لمواضيع قابلة للبحث والدراسة ، وذلك نظر لما تنطوي عليه من مواقف غامضة وصعوبات تتطب إجابات وحلول إذا ما وقف الانسان منها وقفة فحص وتأمل وتسأل عن دوافعها وشعر بالقلق اتجاهها. فالأستاذ في عمله يسعى لاستجلاء الدافعية لدى طلبته لحضور المقاييس التطبيقية على حساب المقاييس النظرية على الرغم من أهميتها ، واللاعب يسال عن دور العصبية المفرطة التي تنتاب المدرب مع اقتراب المواجهات الحاسمة ...الخ لذا يمكننا القول أن كل حالة معيشية إذا ما اقترنت بعنصري النقد والرغبة في دراستها يمكن أن ينبثق عنها موضوع صالح بحث .
- ❖ **القراءات المتخصصة :** وتعني القراءة المتأنية المتفحصة في أدبيات موضوع الدراسة ، ولعل من بين الأخطاء الجسيمة التي يقع فيها الباحث ، هي محاولته لتحديد إشكالية بحثه دون الإعداد لها بقراءات مستفيضة حول الموضوع . فالاشكالية لا تأتي من فراغ وإنما هي مرحلة لاحقة ثانية أو ثالثة في البحث ، تبني عليها وتكملها حتى يستقيم بناء البحث ويأتي بعد ذلك متكاملا. وتعد الدوريات العلمية والمعاجم المتخصصة مصدر وحي حقيقي ببعض المتغيرات

الهامة ، التي من شأنها أن تنمي مواقف يرغب الباحث في دراستها ، كما يمكن أن تزوده بمعلومات توصله إلى مستوى معين من التفكير السليم وتعلمه التمييز بين الصواب والخطأ ، كما يتمكن بواسطتها من التحكم في عمليات والالتحليل والاستنتاج والتأويل والنقد والمعارضة وإلى غير ذلك من الأفكار . وقد تطول فترة القراءة أو تقصر تبعا لطبيعة الموضوع ومستوى البحث والدرجة العلمية المحضرة ، وحتى المخصص لها.

- **الأبحاث والدراسات السابقة :** تكتسي الدراسات السابقة أهمية كبرى ليس فقط في المساعدة على التحكم في موضوع البحث ، ولكن باعتبارها أيضا مصدرا هاما لتزويد الباحثين بمشكلات قابلة للدراسة ، وذلك من خلال إثارة اهتمام الباحثين لعدد من الحيثيات والتفاصيل للظواهر المدروسة سلفا والقابلة للإثراء والتطوير.
- **النقاش العلمي المستفيض :** وهولا يقل أهمية عما سبقه من مصادر ، في إيقاض اهتمام الباحث لنقاط ظل معينة قابلة لدراسة واقتناعه بها ، وذلك من خلال تبادل الأفكار والآراء مع المهتمين بموضوعه سواء كانوا : أصدقاء ، أكاديميين ، مهنيين ...الخ ما يسمح لنا من معرفة رأي الآخرين حول هذه الاقتراحات ، ومن ثم فتح آفاق جديدة من شأنها أن تشجع الباحث على المضي قدما ، أو التراجع عن خياراته إذا كان الموضوع غير مجدي لا علميا ولا عمليا .
- **الطلب الخارجي :** ونقصد به الاستعانة بخبرة الباحث ومؤهلاته العلمية ، خارج إطار نشاطه العادي من قبل هيئات رسمية كمصالح البلدية ، الوزارة ، الولاية أو من قبل مؤسسات إنتاجية عمومية أو خاصة ...بناء على أهمية التغيرات الاجتماعية السارية ، أو تصاعد أهمية ظواهر معينة أو الإلحاح الشديد لبعض المشكلات الخطيرة ... ويراد حسم مصيرها بطريقة علمية . وكمثال على ذلك ، الدراسة التي أمرت وزارة الشباب والرياضة بإعدادها حول دور الرياضة في الإدماج الاجتماعي للمدمنين.

ج – **تحديد الاشكالية :**

ونقصد به الوصف الدقيق للإطار الذي يندرج ضمنه المسعى الشخصي للباحث ، وهي تعتبر خطوة من أهم عناصر البحث لأنها تمثل الأساس الذي تقوم عليه كل البحوث ، لذلك فعلى الباحث أو الطالب أن يضع كل اهتمامه في هذا العمل لإبرازه على النحو الأفضل . وغاية تحديد الإشكالية هو الفهم الواضح ، فبدون فهم حقيقي لا يمكن رسم حدودها .

لذلك على الباحث أن يكون لديه إلمام واسع بموضوع بحثه ، حتى يتمكن من طرح أفكاره حسب النظرية التكاملية للإشكالية : من مؤشرات ومتغيرات والوحدات التي تتألف منها الاشكالية ، ولتحقيق ذلك ينصح بضرورة التزام الباحث بعدة قضايا ، ومنها :

- عزل الأفكار البعيدة عن موضوع البحث ، والتركيز فقط على الأفكار المشكلة للبحث المدروس وبأسلوب واضح ، أي نقل أفكار الباحث وما يتصوره إلى الآخرين .
- تحديد الأبعاد الحقيقية للمشكلة المدروسة ، لأنها تحدد ساحة الرؤية وأطراف الاشكالية ثم تحليلها .
- تحويل الموقف الغامض إلى موقف مفهوم مستعملا الكلمات والجمل بشكل سليم ، مستعينا في ذلك بالمقولات والعبارات المناسبة .
- إبراز العلاقة بين متغيرات الدراسة والاشكالية المطروحة.
- الابتعاد عن التناقض والتضارب في الآراء داخل الإشكالية الواحدة.

ويحقق تحديد الإشكالية وفقا لهذا المفهوم للباحث عدة مزايا : إذ على ضوء وضوح هذا التحديد ، يستطيع أن يتوجه مباشرة إلى موضوعه وجمع معلومات وبيانات متعلقة به ، بدلا من أن يصرف وقتا طويلا في جمع المعلومات ثم يكتشف في الأخير عدم فائدتها ، كما أنها ترشد الباحث للمصادر الحقيقية المرتبطة بمشكلته للحصول على المعلومات المطلوبة ، وهو ما يمكنه من قطع شوط معتبر في دراسته.

د – صياغة الإشكالية :

الشيء المراد تأكيده هنا هو : كيف توضع الإشكالية ؟. وللإجابة على مثل هذا السؤال ، نقول انه لا توجد طريقة واحدة لطرح الإشكالية ، بل لكل طالب أو باحث الحق في صياغة مشكلته بالأسلوب الذي يراه مناسب ليسمح له بالتحقيق والتقصي الميداني ، والذي لا يخرج في عموم الأحوال عن نطاق إحدى الصيغتين التاليتين :

- الصيغة الإستفهامية : وتكون فيها الإشكالية محددة بسؤال أو أكثر حسب طبيعة الموضوع ، وهو الذي يجب أن يكون حاسما وجوهريا بالنسبة لموضوع البحث . ويجب ان لا يكون على طرف موضوع البحث ولا خارج محور البحث أو مزحزحا عنه بتقديم أو بتأخير.
- أوأن تصاغ الإشكالية بعبارات لفظية تقديرية ، من خلال أسلوب إنشائي مركز ومتبلور معبرا عن وجود مشكلة بعينها لها دلالتها.

هـ – معابر صياغة الإشكالية :

يتعين على الباحث في أثناء إستعداده لصياغة إشكاليته أن يراعي عدة إعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من البحث ، ويمكن تلخيصها في ثلاث محكات رئيسية قدمها " كرلنجر" وهي :

- أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر .
- أن تصاغ المشكلة بوضوح ، بحيث يمكن التوصل إلى حلها.
- التعبير بدقة عن المشكلة ، بحيث يتضمن ذلك التعبير إمكانية الاختبار الميداني.